أسلوب الكناية عن الصفة في كتاب بلاغات النِّساء لابن طيفور

الاستاذ الدكتور
خليل عبد السادة ابراهيم الهلال
جامعة الكوفة - كلية الاداب
المدرس المساعد
زينب عبد الله كاظم الموسوي
جامعة الكوفة - كلية التربية للبنات

ملخص البحث

الكناية من أساليب البيان التي لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة، وإنّما تستثير فكره وتُنمي فيه ملكة التأمل والتدبر؛ ولذلك فإنّها تتصدر مرتبة مُتميزة في كيان البيان العربي، وقيمة بلاغية تتعلَّق بفن القول، ومفهومها أن تتكلَّم بشيءٍ وتريد غيره، والأُسلوب الكنائي يُعطِ قوّة للمعنى الثانوي (البعيد) ويزيد من قيمتهِ الدلاليّة فيكون أقوى تأثيرًا وأكثر إيحاءً، والكناية ليست تعبيرًا حقيقيًا وإنّما المراد منها دلالتها التي تُوحي بمعنًى آخر غير ما يُظهره اللَّفظ، وهذا الآخر هو ما يُفهم من سياق النّص، والكناية عن صفة هي التي فيها يصرح بالموصوف، وبالنسبة إليه لا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ويذكر مكانها صفة تستلزمها، وبعبارة أخرى هي ما يطلب بها الصفة نفسها كالكرم والشجاعة والجمال ونحوه، وشاهدها في كتاب بلاغات النساء كثير فالمرأة إنّما عمدت لأسلوب الكناية عن صفة؛ لتنقل المعنى الذي تقصده إلى المتلقي؛ وذلك لغرض إثارتهِ من جهة، والتأثير فيه من جهة أخرى، ومن هنا يرى البحث بأنَّها تتميز بإسهامها الفاعل في إيجاد علاقة بين النّص الإبداعي والمخاطب؛ لما تولده في نفسه من تأثيرات وانفعالات تعجز اللُّغة الاعتيادية عن تصويرها.

المقدمة

من أساليب البيان التي لا تقود المتلقي إلى الغرض مباشرة، وإنّما تستثير فكره وتُنمي فيه ملكة التأمل والتدبر، وتتميز بإسهامها الفاعل في إيجاد علاقة بين النّص الإبداعي والمخاطب؛ لما تولده في نفسه من تأثيرات وانفعالات تعجز اللُّغة الاعتيادية عن

تصويرها(١)؛ ولذلك فإنّها: " تتصدر مرتبة مُتميزة في كيان البيان العربي، فالتعبير بالكناية له منزلة التصوير بالإستعارة، فكلّ منهما يصدر عن ذائقة فنيّة، وقيمة بلاغية تتعلَّق بفن القول "(٢).

ومفهوم الكناية في اللُّغة هو: " أن تتكلَّم بشيءٍ وتريد غيره، وكنّى عن الأمر بغيرهِ يُكني كناية يعني إذا تكلّم بغيرهِ ممّا يُستدلُّ عليه وقد تكنّى وتحجى أي تستر من كنّى عنه إذا ورَّى أو من الكنيّة، واستعمل سيبويه الكناية في علامة المضمر "(٣).

وفي الاصطلاح لم تجد لها استقراراً إلّا على يد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) الذي وضع لها حدًّا بقوله: " المراد بالكناية: أن يريد المتكلِّم إثبات معنًى من المعاني، فلا يذكره باللَّفظ الموضوع له في اللُّغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيُومئ به إليه، ويجعله دليلًا عليه "(٤)، وعلى هذا فإنّ الأُسلوب الكنائي يُعطِ قوّة للمعنى الثانوي (البعيد) ويزيد من قيمتهِ الدلاليّة فيكون أقوى تأثيراً وأكثر إيحاءً.

وقد أختلف العلماء في الكناية أهي حقيقة أم هي مجاز فكان لهم فيها ثلاثة آراء، الأول: ينظر إليها على أنّها حقيقة (٥)، والثاني عدّها مجازًا(٦)، والثالث كان على حيادٍ من الرأيين إذ جعلها بين الحقيقة والمجاز(٧)، ولكن بنظرة تأمليّة لإسلوب التصوير الكنائي يلحظ البحث أنّها تدخل في حيز المجاز، فهي ليست تعبيراً حقيقيًا وإنّما المراد منها دلالتها التي تُوحي بمعنًى آخر غير ما يُظهره اللَّفظ، وهذا الآخر هو ما يُفهم من سياق النّص.

والمُتكلِّم إنّما يعمد لأسلوب الكناية؛ لينقل المعنى الذي يقصده إلى المتلقي؛ وذلك لغرض إثارتهِ من جهة، والتأثير فيه من جهة أخرى، وبذلك فهو لا يقصد المعنى القريب الذي يُشير إليه ظاهر اللَّفظ، وإنّما يقصد دلالة ذلك اللَّفظ على المعنى البعيد وهو المجازي، ومن هنا أي من خلال الدِّلالة على المعنى المجازي البعيد تدخل الكناية حيز المجاز فتكون مجازًا لا حقيقة، والكناية باعتبار المكنى عنه تقسم على ثلاثة أقسام، هي: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة (تخصيص الصفة بالموصوف)، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) هذه الأقسام (٨)، وللبلاغيين المتأخرين في أقسام البلاغة تحديدٌ يعد أكثر دقة (٩)، ونظراً لتوافر أسلوب الكناية عن صفة في أدب المرأة فإنَّ البحث سيقف عند هذا القسم من أقسام الكناية في كتاب بلاغات النِّساء.

وقبل عرض شواهدها يتعرض البحث لمفهومها وهي التي يصرح بالموصوف، وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ويذكر مكانها صفة تستلزمها (١٠)، وبعبارة أخرى هي ما يطلب به الصفة نفسها كالكرم والشجاعة والجمال ونحوه (١١).

وأيضاً هي التي " يطلب بها نفس الصفة والمراد بالصفة، الصفة المعنوية كالجود والكرم..."(١٢)، ومن شواهدها في كتاب بلاغات النساء ما ورد في قول الدارمية الحجونية عندما سألها معاوية عن الإمام علي (عليه السلام)هل رأيت علياً قالت: " **إِيْ وَاللهِ، لَقَدْ رَأَيْتُه، قَال: كَيْفَ رَأَيْتِه؟ قَالَتْ: لَمْ يَنْفَخْهُ المُلْكُ، وَلَم تَصْقِلْه النِّعْمَةُ..."(١٣)**، إذ إنَّ الكناية عن الصِّفة في تعبير الدارمية تمت بذكر الموصوف وهو الإمام علي (عليه السلام)، ذكرت النسبة إليه ولم تذكر الصِّفات التي أرادتها، وإنَّما لجأت إلى الإتيان بألفاظ اخرى في مكانها، وفي الوقت نفسه أنَّ هذه الصِّفات تدلُّ عليها، وكان من الممكن أن تلجأ الحجونية إلى ذكر المعاني الحقيقيّة، ذلك أنّ الإمام علي (عليه السلام) يمتلك الصِّفات التي أرادتها ، فالدّارمية وقفت أمام معاوية لتصف شخصية عظيمة ضمَّت في كنفها جميع الصِّفات الحميدة، والفضائل والمزايا الرّفيعة، ولكنّها عندما وصفته لجأت متعمدة إلى الأُسلوب البياني لترسم صورة كنائية؛ ليكون تعبيرها أكثر تأثيرًا وأوقع في نفس المتلقي، فالإمام علي(عليه السلام)، في الحقيقة، يمتلك هذه الصِّفات، والدارمية مُدركة لعِظَم شخصيته المثالية إذ عبرت بطريقة أرادت بها إيراد المعنى الحقيقي لشخصه (عليه السلام) فرسمت صورة بيانيّة عمدت فيها إلى التعبير الكنائي؛ لكونها وجدت نفسها واقفة أمام مسؤولية عظيمة وهي تصف شخصية مثالية ضمّت في كنفها مواصفات عجز العظماء عن الإتصاف والتحلّي بها وصدق من وصفه بأنّه كالبحر لا يُدرك طرفاه، ولا يبلغ جانباه، ولا يمكن الغوص فيه، فهو الذي لا يتأثر بالسُلطة، ولا يغتر بترافة العيش، وهذا ما عبرت عنه الحجونية ففي قولها: (لَم يَنفَخهُ المُلكُ)، كناية عن صفة (عدم التكبر) وقد عمدت إلى هذا الأُسلوب الكنائي كونه أوقع في نفس المتلقي، ثم تبعت هذه الكناية كناية أخرى أيضًا عن صفة في قولها: (ولَم تَصقله النِّعمةُ)، فتعبيرها هذا كناية عن صفة (عدم الغرور) فأرادت أن تقول بأنَّه(عليه السلام) لم يبالغ في التأنُق ولم يُغَر، ولم يغتر بالمنصب إذ أنّه لم يعش عيشة الحكام الذين يرتقون السلطة، وإنّما استمر على عيشه المتواضع.

وبتعبير كنائي نابع عن حماسة ترسم البارقيّة صورة بيانية في أثناء خطابها يوم قتل عمار بن ياسر إذ رفعت رأسها إلى السَّماء وقالت: " اللّهُمّ قَدْ عِيْلَ الصّبْرُ، وضَعُفَ اليَقِيْنُ، وانْتَشَرَ الرُّعْبُ وبيَدِكَ ـ يَارَبُّ ـ أَزِمّةُ القلوب، فَاجْمَعْ إِلَيْهِ الكَلِمَةَ عَلَى التَّقْوَى، وَأَلِفْ القُلوبَ عَلَى الهُدَى، وأردُدِ الحَقَّ إِلَى أَهْلِه، هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى الإِمَامِ العادِل، وَالوَصِيِّ الوَفِيِّ، والصِّدِيْقِ الأَكْبَرِ، إِنّها إِحَنٌ بَدرِيّةٌ، وأَحقادٌ جاهليّةٌ، وضَغائِنُ أُحُدِيَّةٌ، وَثَبَ(١٤) بِها مُعاويةُ حِينَ الغَفلةِ، لِيُدرِكَ بِها ثاراتِ بني عَبْدِ شَمسٍ "(١٥)، البحث أمام نص استطاعت فيه الخطيبة أن تجسد صوراً كنائية تُخبئ تحتها معانٍ ودلالات ذات تأثير عميق في نفس المتلقي وشعوره ، فكنّت عن صفة (عِيْلَ الصّبْرُ) بوصفه تجسيداً بلاغيًا يخبئ تحت مفهومه (الجزع والملل)، وهي الصفات التي تهجم على الإنسان في المحن والشدائد، فالبارقية تخاطب جيشًا يواجه أُلوفًا مؤلفة من جنود الشام، إذ يكاد جيش الإمام علي (عليه السلام) أن يجزعوا وقد أصابهم (الملل)، فلجأت إلى الله تعالى تدعوه وهي مُدركة لما حلّ في نفوس بعض المقاتلين، فالصورة (جزع وملل)، وهذه الصورة قد اختلجت في صدر المتكلّمة فأخرجتها متأثرة بها إذ أردفتها بأخرى كنّت بها عن صفة (ضَعُفَ اليَقِيْنُ) بوصفه نسيجًا بلاغيًا لنصّها يُخبئ تحت سياقه (التراجع عن الدِّين) في نفوس بعض المقاتلين، ولكن على الرغم من ذلك فالبارقية كانت لا تزال تتشبث بالأمل، وتخاطب ربّ الأرباب قائلة: (وبيَدِك ـ يارَبُّ ـ أَزِمّةُ القلوب، فاجْمَعْ إِلَيْهِ الكَلِمَةَ على التَّقْوَى، وَأَلِفْ القُلوبَ عَلَى الهُدَى، وأردُدِ الحقَّ إِلى أَهلِه).

وأمام هذا الدعاء يقف البحث ليواجه البارقية وقد جاشت عاطفتها بسبب تفاعلها مع الموقف الذي كانت تعيش أجواءه وسط المعركة فلجأت إلى الدعاء وفق أسلوب كنائي جميل ففي عبارتها: (أردُدِ الحقَّ إِلى أَهلِه) تارة يرى البحث أنّها كناية عن صفة (العدالة) عدالة البارقية إذ أنَّها تريد إرجاع أو تثبيت الخلافة لصاحبها وهو الإمام علي (عليه السلام)، وتارة يرى البحث أنّ هذه العبارة إنّما هي كناية عن (الخلافة) فالمتحدِّثة كنّت بـ: (الحق) وأرادت (الخلافة) التي هي من استحقاق الإمام علي (عليه السلام) بتنصيبٍ وأمرٍ من الله تعالى، وهذا من لطائف التعبير أن يعكس النّص أكثر من صورة كنائية في نفس العبارة ، وهذا يدلُّ على براعة البارقية في رسم هذه الصورة الكنائية التي أدّت إلى توكيد وتركيز معنى الخلافة وأحقيتها للإمام علي (عليه السلام)، ذلك أنَّ الصورة الكنائية "

تولد اقناعًا أكبر بالمعنى الذي تُشير إليه، بتوكيده وتقريره في نفس السامع؛ لأنّ النفس يكون تقبلها للمعاني أسرع وآكد إذا كانت مشفوعة بالشاهد والدّليل "(١٦)، وإلى جانب ذلك إنّ التعبير الكنائي يرفع من قيمة المعنى البعيد الذي يُشير إليه في نظر المتلقي، ويعمل على توكيده في نفسه والإعتزاز به وتفخيمه (١٧)، وهذا ما كشف عنه شيخ البلاغة بقوله: " إنّ الصفة إذا لم تأتك مصرحًا بذكرها، مكشوفًا عن وجهها، ولكن مدلولًا عليها بغيرها، كان ذلك أفخم لشأنِّها، وألطف لمكانها، كذلك إثبات الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحًا، وجئت إليه من جانب التعريض والكناية، والرمز والإشارة، كان له في الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لايقل قليله، ولا يجهل موضع الفضيلة فيه "(١٨)، وعندئذٍ تبرز جماليّة التعبير الكنائي المُثيرة لذوق المتلقي وفكره.

وتسترسل أمّ الخير في رسم صور كنائية في خطابها إذ تقول: " ... صَبْرًا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، قَاتِلُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَثَبَاتٍ مِنْ دِينِكُم، وَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا لَقَدْ لَقِيتُم أَهْلَ الشَّامِ كَحُمُرٍ مُسْتَنْفِرَةٍ، لَا تَدْرِي أَينَ يُسْلَكُ بِهَا مِنْ فِجَاجِ الأَرْضِ، بَاعُوا الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا، وَاشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، وَبَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالعَمَى، عَمَّا قَلِيْلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ حَتَّى تَحِلَّ بِهُمُ النَّدَامَةُ، فَيَطْلُبُونَ الإِقَالَةَ، إِنَّهُ ـ وَاللهِ ـ مَنْ ضَلَّ عَنِ الحَقِّ، وَقَعَ فِيْ البَاطِلِ، وَمَنْ لَمْ يَسْكُنِ الجَنَّةَ، نَزَلَ النَّارَ "(١٩)، فقولها: (بَاعُوا الآخِرَةَ بِالدُّنْيَا) و (اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) و (بَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالعَمَى) صور كنائية متتابعة إذ كنت البارقية في جميع هذه الصور عن صفة (الخسران)؛ لأنّ أهل الشام اختاروا معاوية وتركوا الإمام العادل المُنصب من قبل الله تبارك وتعالى، وبذلك اختاروا الدُّنيا، والبارقية أعطت صفة البيع للآخرة وهذا تعبير مجازي فالآخرة ليست سلعة تُباع وتُشترى، وكذا في قولها: (اشْتَرَوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) كناية عن الخسران وقد أعطت أمّ الخير صفة (الشراء للضلالة)؛ لتؤكد على ارتكاب أهل الشام الباطل وسيرهم في طريق الضلالة؛ لأنّهم تركوا إمام زمانهم وساروا خلف الباطل، وأكدت خسرانهم برسم صورة كنائية إلى جانب هاتين الصورتين بقولها: (بَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالعَمَى) وهي أيضًا كناية عن (خسارتهم) الفادحة إذ استبدلوا البصيرة بالعمى، من نص البارقية يلمس البحث اعطاءها صفتي (البيع والشراء) لما لايُباع ولا يُشترى فالآخرة والضلالة والبصيرة

أُمور معنوية تُدرك بالعقل، في حين أنّ البيع يكون للأمور المادية وعادة البيع يقع بين اثنين، وعلى هذا تكون البارقية قد سخرت هذه المفاهيم؛ لغرض إيصال قصدها إلى المتلقين وتحفيزهم بين يدي الإمام علي (عليه السلام) الذي عبرت عنه بـ: (الإمامِ العادِلِ، والوَصِيِّ الوَفِيِّ، والصِّدِيقِ الأَكْبَرِ)، وقد نجحت البارقية في اكساء نصِّها بمشاهد صورية مُوحية ومُؤثرة عبر الأسلوب الكنائي الذي حققت من خلاله أغراضها في التأثير والإيحاء، وهذا ما لحظه البحث في كلامها الذي حمل دلالات عدّة فهي ذات عقيدة قوية آثرت على بث قوّة عقيدتها في نفوس بعض المقاتلين ممّن لَحِظَت عليهم الجزع والتراجع، وواصلت خطابها ببيان مقام أمير المؤمنين (عليه السلام) بينهم، فليس هناك إمام غيره، ولا وصي سواه، وهو أوَّل من صدّق برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لو كشف له الغطاء ما ازداد يقينًا، وبهذهِ الدِّلالات أعطت البارقية المجال لإنطلاق ما يختلج في صدرها، وأعطتها الدلائل والحجج للتعاطي مع (الجزوع والمتراجع عن دينه)، وبذلك يكون تعبيرها الكنائي قد أدّى وظيفته عندما جسم المعاني وأظهرها بصورة محسوسة؛ وذلك لإدراك البارقيّة أنّ تجسيم المعاني له الأثر الفاعل في ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي، وكان للصور الكنائية التي عمدت إليها البارقية الأثر الواضح في منح النّص الحيوية، وهذه الحيوية خدمت النَص في تتابع المعنى من دون فصل، وبذلك أدّى الأُسلوب البياني وظيفته وبشكل فاعل في إظهار الصور التي رسمتها المتحدِّثة، فجاءت عباراتها مُتراصفة في جوٍّ يسوده الهلع، وعدم الثبات على موقف أو وتيرة واحدة وهذا ما لَحظَه البحث عبر المشهد الحيوي الذي رسمته الأدبية من خلال الأُسلوب البياني عبر التصوير الكنائي المتسم بالتعبير المُوحي، وقد جاءت هذهِ الكنايات المتلاحمة كأداءً بيانياً ينقل المعنى من دائرة التصريح إلى دائرة الإخفاء؛ لغرض التأثير، والبارقيّة إنّما لجأت إلى هذا اللّون من الأُسلوب الكنائي؛ لما تخلفه من تأثيرٍ في نفس المتلقي وشعورهِ.

ويرى البحث أكثر من صورة كنائية في قول الحجونية لمعاوية عندما سألها عن سبب حبِّها للإمام علي (عليه السلام)، وبغضها له أجابته قائلة: " فَإِنِّي أَحْبَبْتُ عَلِيًا – كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ – عَلَى عَدْلِه فِي الرَّعِية، وَقَسْمِه بِالسَّوِيَّة، وَأَبْغَضْتُكَ عَلَى قَتَالِكَ مَن هُو أَوْلَى بِالأَمْرِ مِنْكَ، وَطَلَبِكَ مَا لَيْسَ لَكَ، وَوَالَيْتُ عَلِياً – كَرَّمَ الله وَجْهَهُ – عَلَى مَا عَقَدَ لَهُ رسولُ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنَ الوِلايَةِ وَحُبِّ المَساكِينِ وإِعْظامِهِ لِأَهْلِ الدِّينِ، وعَادَيْتُكَ عَلَى سَفْكِكَ الدِّمَاءَ

وَشَقَّكَ العَصَا "(٢٠)، ففي قولها: (سَفْكِكَ الدِّماءَ وَشَقَّكَ العَصَا)(٢١) كنايتان الأولى كناية عن صفة (القتل)، والأخرى كناية عن صفة (التفرقة والخلاف والعصيان والخروج عن الجماعة)، فالدارمية كنت بقولها: سفكك الدماء، كناية عن قتله للمسلمين و(شَقَّكَ العَصَا) كنّت عن أثرهِ في تفريق جمع المسلمين وكلمتهم، وخروجه عنهم، وبهاتين الكنايتين نجحت الحجونية في الإيحاء والتأثير في معاوية إذ أثارت غضبه (٢٢)؛ وذلك نتيجة تعبيرها الكنائي الذي جاء أقوى تأثيرًا وإيحاءً فيما لو عبرت تعبيراً صريحاً، وفي ذلك " تتجلَّى خصوصيّة التعبير الكنائي في أنَّه لا يقود المتلقي إلى الغرض مباشرة، مثلما تفعل العبارات الصريحة، وإنّما يبرز له جانبًا من المعنى، ويخفي عنه جانبًا آخر، وهو بهذا الشكل يفرض علينا نوعًا من الإنتباه للمعنى الذي يعرضه "(٢٣).

ويلحظ البحث في سياق كلام السيدة أمِّ سنان بنت خيثمة كنايتين متتابعتين عن صفة، بقولها لمعاوية: " إنّ مَرْوَانَ بنَ الحَكَمْ تَبنَّك بِالمدِيْنة تَبَنُّكَ مَنْ لا يُريدُ البَراحَ مِنْها، لا يَحْكُمُ بِعَدْلٍ، وَلا يَقْضِيْ بِسُنّة، يَتتبَّعْ عَثَرات المُسْلمينَ، ويَكْشِفُ عَوْرات المُؤْمنينَ"(٢٤) فقد كنّت بقولها: (يَتتبَّعْ عَثَرات(٢٥) المُسْلمينَ) عن (التجسس)، كما كنّت عن (هتك الستر) بقولها: يَكْشِفُ عَوْرات المُؤْمنينَ(٢٦)، وهاتان الكنايتان تشكيل بلاغي عمدت أمّ سنان إليهما؛ لتخفي تحته مساوئ مروان بن الحكم وشدّة تسلطه على المسلمين والمؤمنين، فأمّ سنان في البدء خَصَّت المسلمين بشكل عام بأنّهم متألمين منه بسبب تتبعه لدقائق أُمورهم، وتتبعه لأسرارهم، وإطلاعه على خصوصياتهم، ثم بينت بكناية أخرى بأنَّ مروان لم يكتف بذلك، وإنّما جهز بعداوته للمؤمنين، وكشف كلّ ستر وسوأة لهم، فأمّ سنان أرادت هذين المعنيين وقد آثرت التصريح بهما، ولجأت إلى الكناية عن صفة؛ لتنطلق بوصفها لمساوئ مروان أمام معاوية وتؤكد على استمراره بالتجسس على المسلمين، وهتكه لسترِّ المؤمنين، وكان للتتابع بين الكنايتين أثر في منح النّص دلالات مُعَمقة، أضفت على الصورتين ضلالًا جديدة، وجعلتها تتوهج أمام المتلقي- معاوية- ممّا حدا به أن يأمر بإخراجه، إذ قال لها: " صدقت، لا أسألك عن ذنبه، ولا عن القيام بحجته، اكتبوا لها بإخراجه "(٢٧).

ومثلها ما ورد في كلام السيدة الزهراء(عليها السلام) في قولها للمهاجرين والأنصار: " تَشْرَبُوْنَ الطَّرَقْ(٢٨)، وَتَقْتَاتُوْنَ الوَرَقْ(٢٩) "(٣٠)، فـ: (تَشْرَبُوْنَ الطَّرَق) كناية عن

(الذِّلة)، وبهذه الكناية أرادت (عليها السلام) أن تثبت معنًى تاليه في اللَّفظ، فأومأت بـ: (تَشْرَبُوْنَ الطَّرَقْ) وجعلته تذكيرًا لهم عن شرب الماء المجتمع الذي خيض فيه وبيل وبُعِرَ فكَدِر، وكشفت صورتها الكنائية هذه عن أنَّهم بسبب المشركين، وتسلُّط الظالمين عليهم كانوا يعيشون حالة من الإضطهاد والظُلم والفقر التي رسمت صورته بقولها: (تَقْتَاتُوْنَ الوَرَقْ)، فقولها هذا كناية عن صفة (الفقر) فالقوت ما يُمسك الرّمق فقط، والسيدة الزهراء (عليها السلام) لجأت لرسم صورتين محسوستين من خلال التعبير الكنائي؛ لتكشف لهم عن أثر أبيها- صلى الله عليه وآله وسلم- في خلاصهم من الظُلم والذّل، وإنقاذه لهم بأمرٍ من الله تعالى الذي اصطفاه نبيًّا لهم فأنقذهم من النار والظُلم، وبين لهم الحدود والأحكام التي تضمن لهم العيش بسلام، ولكنّهم سرعان ما نسوا ذلك إذ بمجرد أن توفى الله نبيه (صلوات الله عليه) وآله ونطق كاظم الغاوين، وأطلع الشيطان رأسه وإذا بهم يستجيبون له ويتبعونه على الباطل تاركين خليفته الذي نصبه بأمرٍ من السماء، واتبعوا من أضلّهم، هذا ما أرادت السيدة الزهراء (عليها السلام) التعبير عنه فلجأت إلى التعبير الكنائي؛ لترسم للمتلقين الموقف الذي وضعوا أنفسهم فيه، فهي (عليها السلام) قبل أن تصور لهم المعنى ، وتنقل لهم الفكرة التي نشدتها صوّرت لهم نفوسهم وكشفت لهم حالها مع ما تُخفيه تلك النفوس من أسرار ، وهذا المعنى يُلحظ من التماسك النَّصي لخطابها (عليها السلام)(٣١).

وتتواشج الكناية عن صفة في قول أُمِّ سنان بنت خيثمة لمعاوية، وكان قولها تصف به الإمام علي (عليه السلام):- [الكامل]

خَيْرُ الخَلائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ وَكَفَى بِذَاكَ لِمَنْ شَنَاهُ تَهَدُّدُ

مَا زَالَ مُذْ عَرَفَ الحُرُوبَ مُظَفَّرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لِوَائِهِ مَا يُفْقَدُ(٣٢)

ففي قولها: (وَالنَّصْرُ فَوْقَ لِوَائِهِ مَا يُفْقَدُ) كناية عن (انتصاراته المتلاحقة) أو كناية عن (انتصاراته المتلازمة له)، وهذه الكناية التي تزاوجت مع الاستعارة المكنية؛ لتدعم الصورة في ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي؛ ولتترك في نفسه أثرًا يوقظ شعوره بعظمة أمير المؤمنين (عليه السلام) وتسديد البارئ جلّ وعلا له، فأمّ سنان نجحت بتأجيج الشعور القوي لدى المتلقين، وساعدها في ذلك فحوى الصورة النابعة من التعبير الكنائي الذي كشف عن قوّة وشجاعة الإمام (عليه السلام)، وتميزه عن غيره، فهو لم يدخلْ حربًا إلاّ وخرج منها

مُنتصرًا، وكأنَّ النصر حليفه الذي لا ينفك عنه، في هذه الصورة يرى البحث حشدًا من المعاني المُركزة، تدلُّ وبشكل واضح على مدى تأثر الشاعر بعظمة شخص إمام المتقين وسيد الوصيين الإمام علي (عليه السلام)؛ كما يدلّ عن أنّها لمْ تنحرف عن منهج الحق، ولم تخف من سُلطة معاوية ولم تهب أمره فيها، بدليل عندما سألها عن هذه الأبيات كيف قولك؟ وأراد بسؤاله هذا هل هي القائلة لهذه الأبيات، فأجابته قائلة: كان ذلك، فهي لم تنكر قولها بحقّ الإمام علي (عليه السلام)، وعندما قال أحدهم لمعاوية واشيًا بها، وهي القائلة أيضًا: [الكامل]

إِمَّا هَلَكْتَ أَبَا الحُسَينِ فَلَمْ تَزَلْ ... بِالحَقِّ تُعْرَفُ هَادِيًا مَهْدِيًا

فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ ... فَوْقَ الغُصُونِ حَمَامَةٌ قُمْرِيّا

قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلَفًا لَنَا ... أَوْصَى إِلَيْكَ بِنَا فَكُنْتَ وَفِيّا

فَالْيَومَ لَا خَلَفٌ نُؤَمِّلُ بَعْدَهُ ... هَيْهَاتَ تَمْدَحُ بَعْدَهُ إِنْسِيّا(٣٣)

لم تنكر، وأجابت معاوية قائلة: (لسانٌ نطق وقولٌ صدَّق)(٣٤)، فهي مصرة على قول الحق، والثبات عليه؛ وذلك لقوّة عقيدتها، وثبات إيمانها.

ومرّة أخرى يلتقط البحث صورة كنائية في قولها: (ما دَعَتْ فَوْقَ الغُصُونِ حَمَامَةٌ قُمْرِيّا) فهي كناية عن صفة (التغريد)، والشاعرة قد خلعت على هذه الكناية لونًا من الحيويّة والحركة، وبثَّت صورتها الحياة عندما لجأت إلى ألفاظٍ تآزرت مع بعضها، وولدت دلالات جديدة لمعنًى ثانوي كشف عنه الأُسلوب البياني من خلال الأداء الكنائي عن صفة عندما صورت للمتلقي بأنّ الصلاة على أبي الحسين الذي أرادت به الإمام علي (عليه السلام)، ستبقى ما بقي تغريد الحمام مُستمرًا فوق الغصون، أي ما بقي للحياة من باقية فتغريد الحمام مستمر باستمرار الحياة، وهذا المعنى فُهِم من خلال التعبير الكنائي الذي أدّى وظيفة إيصال المعنى إلى المتلقي، وكان لجوؤها إلى الأُسلوب الكنائي في هذا الموضع من نصِّها في محله؛ وذلك لأنّ الكناية " نتاج مشاعر خاصّة تجاه الأشياء، والشاعر يصنع كناياته أو رموزه اللُّغوية حتّى توسع الدائرة الوجدانية لدى المتلقي الذي يستطيع استشفافها من خلال السياق "(٣٥).

وتتواشج الكنايات في كلام بكارة الهلالية لمعاوية، إذ تجاوزت التصريح ولجأت للكناية لغرض ترك اللَّفظ إلى ما هو أجمل ، وذلك في قولها:- " نَبحَتْنِي كِلَابُكَ ـ يَا أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ـ وَاعْتَوَرَتْنِي، فَقَصُرَ مِحْجَنِي، وَكَثُرَ عَجَبِي وَعَشِيَ بَصَرِي، وَأَنَا ـ وَاللهِ ـ قَائِلَةٌ مَا قَالُوا، لَا أَدْفَعُ ذَلِكَ بِتَكْذِيبٍ، فَامْضِ لِشَأْنِكَ، فَلَا خَيْرَ فِيْ العَيْشِ بَعْدَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ "(٣٦). استعملت بكارة في كلامها الكناية عن صفة في أكثر من موضع، للتعبير عما يدور في ذهنها، ونتيجة ما سمعته من جُلساء معاوية(٣٧)، فاطلقت العنان لألفاظها لتعبر وبشكل غير مباشر، فكنّت عن استقبال جلسائه لها بـ: (البخل) عندما قالت: (نَبحَتْنِي كِلَابُكَ) وهذا البخل إنّما تأتى في مخيلتها نتيجة ما صدر من مروان بن الحكم وعمرو بن العاص عندما كانا جالسين عند معاوية في أثناء دخولها عليه، فابتدأ مروان فقال لمعاوية: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال معاوية: ومن هي؟ قال: هي التي كانت تُعين علينا يوم صفين، ... ثمّ قال عمر بن العاص: وهي القائلة يا أمير المؤمنين: [الكامل]

أَتَــرَى ابْــنَ هِنْــدٍ لِلْخِلَافَــةِ مَالِكًــا ... هَيْهَــاتَ ذَاكَ وَمَــا أَرَادَ بَعِيْــدُ
مَنَّتْــكَ نَفْسُــكَ فِــيْ الخَلَــاءِ ضَــلَالَةً ... أَغْــرَاكَ عَمْــرٌو لِلشَّــقَا وَسَــعِيْدُ
فَــارْجِعْ بِأَنْكَــدِ طَــائِرٍ بِنُحُوسِــهَا ... لَاقَــتْ عَلِيًــا أَسْــعَدٌ وَسُــعُودُ (٣٨)

ثم قال سعيدٌ: يا أمير المؤمنين، وهي القائلة: [الكامل]

قَــدْ كُنْــتُ آمَــلُ أَنْ أَمُــوتَ وَلَــا أَرَى ... فَــوْقَ المَنَــابِرِ مِــنْ أُمَيَّــةَ خَاطِبَــا
حَتَّــى رَأَيْــتُ مِــنَ الزَّمَــانِ عَجَائِبَــا ... فَــاللهُ أَخَّــرَ مُــدَّتِي فَتَطَاوَلَــتْ
فِــيْ كُــلِّ يَــوْمٍ لَــا يَــزَالُ خَطِيْــبُهُم ... وَسْــطَ الجُمُــوعِ لِــآلِ أَحْمَــدَ عَائِبَــا(٣٩)

ثم سكت القوم ، فقالت بكارة : (نَبحَتْنِي كِلَابُكَ)، وعلى هذا تكون السيدة بكارة قد لجأت الى الكناية للتعبير غير المباشر على سبيل (الخُفْيَة)، فكنت عن استقبال هؤلاء بـ: (البخل والإهانة في استقبالهم لها)، وكأنّها أرادت أن تقول لمعاوية: أنّك اتخذت أشخاصًا في مجلسك يشبهون في كلامهم (الكلاب)، ولا يعرفون أيَ كرامة للقادم وترحيبهم عبارة عن نباح، وبهذا المعنى كشفت عن أنّ معاوية (لا يقري الضيف، ولا

يحترم القادم)، وهاتان الصفتان من صفات العرب الأُصلاء المتسمين بالنُبل، بدليل اتخاذه لأمثال مروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، جلساء يقولون ما يُريدون لمن يقدم عليه بدليل قولها: (وَاعْتَوَرَتْنِي)(٤٠) قاصدة تناوب عليّ قومك كلًما أنهى واحدهم كلامه خلّفه آخر، فجاء تعبيرها (نَبَحَتْنِي كِلَابُكَ) كتشكيلاً لفظياً يُخفي تحته (البخل) في استقبال ابن الحكم وابن العاص لها، وهذه الصفة الواضحة في مجالس معاوية الذي اعتاده هو وندماؤه على إهانة وتقريع من يدخل عليهم، أو من يرسلون في طلبه، فالصورة (بُخُل في الإستقبال) ومن ثُمَّ محاولة تحريض معاوية عليها، ولكن الهلالية تُحاول ردعهم بوصفهم بالكلاب النابحة على الضيف نتيجة عدم استقبال صاحب البيت للضيوف، ثمّ كشفت عن قلّة حيائهم، وعدم تخلقهم بالصفات الحسنة التي يتصف بها الرجال؛ إذ أخذت تصف حالها من خلال صورة كنائية أخرى قالت فيها: (فقصر محجني) (٤١) التي كنت بها عن (الضعف) الذي حلّ بها نتيجة تقدّمها في السن، ولفظة محجني تحمل دلالات كبيرة فهي بمثابة الضعف وكبر السن، وعدم القدرة على السير بشكلٍ مستقيم بسبب تقوس ظهرها واعوجاجه ممّا أدى إلى قصره وعادة الإنسان أن يستند في مشيه وجلسته على ظهره، وقد قالت: (قصر) ولم تقل (اعْوَجَّ)؛ لأن قَصُرَ خاصّة بمن يكبر بينما الإعوجاج عام قد يُصيب الإنسان منذ ولادته فيُعوج ظهره نتيجة عسر الولادة، وقد يُصاب به الإنسان في أي مرحلة من عمره، بسبب حادث يتعرّض له فيؤدي إلى اعوجاج في الظهر، على حين قصر الظهر يُصاب به الشيخ أو الشيخة؛ وبذلك تكون السيدة بكارة قد نجحت في التقاط صورة لكبرها الشديد عن طريق الكناية عن صفة (الضُعف) فالضعف يُخفي وراءه العجز وهذا ما كانت عليه الهلالية فهي عندما دخلت عليه كانت يسندها خادمان لها، وكانت ترتعش بينهما، وهذا بحدٍّ ذاته كان يحتم على ابن الحكم وابن العاص التعامل معها بأدبٍ وأخلاق، ولكنّهم فعلوا عكس ذلك فكان عاقبة ذلك أن وصفتهم بالكلاب التي تتناوب على القادم صوبها، مُستعينة بالتعبير الكنائي الذي انهالت به على معاوية لتقرعه وتهينه على أمثال هذه الحاشية الفاقدة لأُصول الأخلاق ممّا حدا بمعاوية بأن يقول لها: " إِنَّهُ لَا يَضَعُكِ شَيءٌ، فَاذْكُرِيْ حَاجَتَكِ تُقْضَ "(٤٢).

وبذلك تكون الهلالية قد نجحت في التأثير على معاوية الذي عجز عن ردِّها ، وهي تصف حاشيته بالكلاب المعتورة، ولم تنكر ما نقلوه عنها: (وأنا ـ والله ـ قائلة ما قالوا، لا أدفع ذلك بتكذيبٍ)، وغير مكذبة لما شهدوا به من كلام قالته يوم صفين أمام معاوية فقد أقرّت به ولم تنكره، غير مبالية بما سيفعله أو ما يتخذه من اجراءٍ بحقِّها عندما قالت له: (فَامْضِ لِشَأْنِكَ)، ولم تكتفِ بذلك وإنّما بينت له بأنّ لا خير فِي الحياة بعد الإمام التقي، والوصي علي بن أبي طالب (عليه السلام) بقولها: (فَلَا خَيْرَ فِيْ العَيْشِ بَعْدَ أَمِيْرِ المُؤْمِنِينَ) وأرادت بذلك بأنّه وإنْ حكم بقتلها فهي لا تبال، فعندها لا خير في الحياة بعد الإمام علي (عليه السلام)، وهذا التعبير أعجز معاوية الذي ما كان أمامه إلّا أن يحاول قضاء حوائجها، وارجاعها إلى بلدها، بعد أن أرسل في طلبها، وعرضها إلى ما تعرضت له في مجلسها.

إذن الهلالية أرادت إيصال جملة هذه المعاني إلى معاوية لكنّها عدلت إلى عدم التصريح بها، فعمدت إلى الأُسلوب الكنائي لتكسر حاجز الرتابة في نصِّها، وتنطلق بأفكارها بطريقة تمنحها الاستمرارية والتواصل في العطاء فصفات معاوية وحاشيته هي نفسها مستمرة وظلم معاوية لا ينفك أن يستمر على الموالين، وغياب الإمام علي (عليه السلام) عن الدُّنيا غيب كلّ خير عن الحياة، وكان لإتصال هذه المعاني بالصورتين الكنائيتين (نَبحَتْنِي كِلَابُكَ) و (فَقَصُرَ مِحْجَنِيْ) أثر في منح النّص واكسابه الحيوية والتأثير في المتلقي.

وتتلاحم الكنايات في خطاب امرأة من بني ذكوان وجهته لمعاوية قائلة: " الحَمْدُ لله يَا مُعَاوِيَةُ الذِيْ خَلَقَ اللِّسَانَ فَجَعَلَ فِيْهِ البَيَانَ، وَدَلَّ بِهِ عَلَى النِّعَمْ وَأَجْرَى بِهِ القَلَمَ فِيْمَا أَبْرَمَ وَحَتَمَ، وَ ... أَدَّتْهُ القُلُوبُ إِلَى الأَلْسُنِ بِالبَيَانِ، استُدِلَّ بِهِ عَلَى العِلْمِ، وَعُبِدَ بِهِ الرَّبُّ، وَأُبْرِمَ بِهِ الأَمْرَ، وَعُرِفَتْ بِهِ الأَقْدَارُ، وَتَمَّتْ بِهِ النِّعَمُ، فَكَانَ مِنْ قَضَاءِ الله وَقَدَرِهِ أَنْ قَرَّبْتَ زِيَادًا، وَجَعَلْتَ لَهُ بَيْنَ آلِ سُفْيَانَ نَسَبًا، ثُمَّ وَلَّيْتَه أَحْكَامَ العِبَادِ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ حِلِّهَا وَلَا حَقِّهَا، وَيَهْتِكُ الحُرَمَ بِلَا مُرَاقَبَةِ الله فِيْهَا، خَؤُونٌ غَشُومٌ كَافِرٌ ظَلُومٌ، يَتَخَيَّرُ مِنَ المَعَاصِي أَعْظَمَهَا، لَا يَرَى لله وَقَارًا، وَلَا يَظُنُّ أَنَّ لَهُ مَعَادًا، وَغَدًا يُعْرَضُ عَمَلَه فِيْ صَحِيْفَتِكَ، وَتُوْقَفُ عَلَى مَا اجْتَرَمَ بَيْنَ يَدِيْ رَبِّكَ، وَلَكَ بِرَسُولِ الله ـ صلى الله عليه وآله ـ أُسْوَةٌ، وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ صَهْرٌ، فَلَا المَاضِيْنَ مِنْ أَئِمَّةِ الهُدَى اتَّبَعْتَ، وَلَا طَرِيْقَهُمْ سَلَكْتَ، ... إِنِّيْ إِمْرَأَةٌ مِنْ

بَني ذَكْوَانَ وَثَبَ زِيَادٌ المُدَّعى إِلَى أَبِيْ سُفْيَانَ عَلَى ضَيْعَتِي وَرَثْتُهَا عَنْ أَبِي وَأُمِّي، فَغَصَبَنِيْهَا، وَحَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، وَقَتَلَ مَنْ نَازَعَهُ فِيْهَا مِنْ رِجَالِي، فَأَتَيْتُكَ مُسْتَصْرِخَةً، فَإِنْ أَنْصَفْتَ وَعَدَلْتَ وَإِلَّا وَكَلْتُكَ وَزِيَادًا إِلَى اللهِ ـ عزَّ وَجلَّ ـ فَلَنْ تَبْطُلَ ظُلَامَتِيْ عِنْدَكَ وَلَا عِنْدَه، وَالمُنْصِفُ لِيْ مِنْكُمَا حَكَمٌ عَدْلٌ، فَبُهِتَ مُعَاوِيَةُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُتَعَجِبًا مِنْ كَلَامِهَا، ثُمَّ قَالَ: مَا لِزِيَادٍ؟ لَعَنَ اللهُ زِيَادًا فَإِنَّه لَا يَزَالُ يَبْعَثُ عَلَى مَثَالِبِهِ مَنْ يَنْشُرُهَا، وَعَلَى مَسَاوِيْهِ مَنْ يُثِيْرُهَا، ثُمَّ أَمَرَ كَاتِبَه بِالكِتَابِ إِلَى زِيَادٍ يَأْمُرُه بِالخُرُوجِ إِلَيْهَا مِنْ حَقِّهَا، وَإِلَّا صَرَفَهُ مَذْمُومًا مَدْحُورًا "(٤٣).

في هذا النّص يبدو أنَّ هذه المرأة جاءت لمعاوية؛ لتكشف له عن أمر مهم فحرصت الحرص كلّه على إيصال قصدها عبر الأسلوب الكنائي؛ لما يمتلكه هذا الأُسلوب من قُدرة على التعبير المُوحي والمهذّب(٤٤)، فقولها: (وَأُبْرِمَ بِهِ الأَمْرَ) في أثناء وصفها للّسان إنّما هو كناية عن (الإحكام)؛ وذلك لأنَّ اللّسان عندما ينطلق في بيان أمر ما فإنّه يُحْكِم ذلك الأمر إحكامًا وعند ذاك لا يجد السامع أمامه مفرًّا سوى الإذعان، والمتحدِّثة نجحت في وضع معاوية أمام ذنبه إذ بلسانِها أحكمت أمر زياد الذي ولّاه معاوية على الناس، وقولها: (قَرَّبْتَ زِيَادًا) كناية عن (الإلحاق) بالرّحم فساقت اللّفظ (قَرَّبْتَ) لا لإرادة ذاته، وإنّما للدّلالة على لازم معناه، ولفظة (قَرَّبْتَ) وإن كان يُمكن للمتحدِّثة أن تريد بها معناها الحقيقي، إلّا أنّ المراد من تعبيرها هو المعنى الذي تدلُّ عليه هذه المفردة، وهو الإلحاق بالنسب الذي يُفهم من قرائن سياق قولها: (وَجَعَلْتَ لَهُ بَيْنَ آلِ سُفْيَانَ نَسَبًا)، ومن كلام لها لمعاوية تُشعره فيه بجرمه؛ لتوليته زيادًا وتمكينه له من رقاب الناس قالت: (وَغَدًا يُعْرَضُ عَمَلَه فِيْ صَحِيْفَتِكَ)، كنّت بهذا القول عن (وزر معاوية) الذي سيتحمله أمام الله، فكلّ ما قام به من جرائم وهتك للحرمات إنّما يتحمل معاوية فيها الإثم، وقد عبرت هذه المرأة بقولها: (وَغَدًا يُعْرَضُ عَمَلَه فِيْ صَحِيْفَتِكَ) وهو تعبير ناتج عن عظيم جُرُم معاوية، فهي كناية عن وزر معاوية، والمتحدِّثة أرادت إثبات صفة أوزار زياد، وأرادت بذلك أنْ تؤكد صفة (عظيم ذنب مُعاوية) الذي لحقه جرّاء إعطاء زياد منصب الولاية على الناس، ويرى البحث أنَّ قولها لمعاوية: (أَتَيْتُكَ مُسْتَصْرِخَةً) كناية عن إعلانها لظلامتها التي لحقتها جرّاء إغتصاب زياد للضعينة التي ورثتها عن أبيها وأمِّها، وقتله عمالها في هذه الأرض، فأرادت من لفظة (مُسْتَصْرِخَةً) اعلان ظلامتها

وأنّ ظالمها من ولّاه معاوية؛ لهذا لم تجد أفضل من أن تُعلن ما لحقها من ظلم أمام الملأ من الناس في مجلس معاوية، وقد نجحت في إسترداد حقّها فالكناية شقّت طريقها في إختصار اللَّفظ، وكشف المعنى المقصود، وكان للألفاظ التي عمدت المتحدِّثة إلى إختيارها أثر في قوّة النّص فقد طوّعت ألفاظها؛ لغرض إيصالها للمعنى الذي قصدته.

وقد نجحت هذهِ المرأة في وضع معاوية أمام ذنبه فبكلامها أحكمت أمر زياد الذي ولّاه معاوية على الناس وقرّبه منه بالنسب فطغى وظلم وهتك وسفك، وهذهِ المرأة وضعت مساوِءه أمام معاوية وكان مجلسه يعجُّ بالناس، فما كان من معاوية إلّا الإذعان لها إذ قال: ما لزياد؟ لعن الله زياداً فإنَّه لا يزال يبعث على مثالبهِ من ينشرها، وعلى مساويهِ من يُثيرها، ثمّ أمر كاتبه بالكتاب إلى زياد يأمره بالخروج إليها من حقِّها، وإلا صرفه مذمُومًا مدحوراً، وقد عجب معاوية وجميع من حضر من مقالتها وبلوغها حاجتها(٤٥)، إذن المتحدِّثة بالفعل أحكمت أمر زياد بلسانها، وكان للتعبير الكنائي المهذّب الذي تبعته أثر في أخذ حقِّها.

يتضح من خلال سياق كلامها أنّها نجحت في الحصول على مبتغاها، إذ نجحت في وضع حدٍ لطغيان زياد، وهذا يدلّ على رجحان عقلها، وكان لتوظيفها للأُسلوب الكنائي للتعبير عمّا بداخلها أثر فاعل في الحصول على غايتها، وإسترجاع حقِّها فممّا لا يخفى أنَّ هذا الأسلوب يتضمن إيراداً للمعنى المقصود على أن يقرن بالدليل عليه، إذ أنّ الصورة الكنائية " تُولِد إقناعًا أكبر بالمعنى الذي تُشير إليه، بتوكيده وتقريره في نفس السّامع؛ لأنّ النفس يكون تقبلها للمعاني أسرع وآكد إذا كانت مشفوعة بالشاهد والدَّليل "(٤٦)، ويرى البحث أنَّ المتحدِّثة نجحت في توكيد وترسيخ المعنى الذي قصدته في نفس معاوية، وقد أعجب بمقالها وطريقة إنتزاعها لحقِّها بعد فضح واليه زياد أمام الملأ الذي كان حاضراً في مجلسه(٤٧).

ويتضح للبحث صورة كنائية في خطاب عكرشة بنت الأطش لجيش الإمام علي (عليه السلام) يوم صفين: " ... كُونُوا قَوْمًا مُسْتَبْصِرِيْنَ، إنَّ مُعَاوِيَةَ دَلَفَ إِلَيْكُمْ بِعَجَمِ العَرَبِ، غُلْفِ القلُوب(٤٨)، لَا يَفْقهُونَ الإِيْمَانَ، وَلَا يَدْرُونَ مَا الحِكْمَةُ، دَعَاهُمْ بِالدُّنْيَا فَأَجَابُوه، وَاسْتَدْعَاهُمْ إِلَى البَاطِلِ فَلَبُّوه، فَاللهَ اللهَ عِبَادَ اللهِ فِيْ دِيْنِ اللهِ "(٤٩)، فقولها: (غُلْفِ القلُوبِ) كناية عن صفة (الغشاوة) وعكرشة إنّما بهذا المشهد الكنائي أرادت أن توصل

للمتلقين الصورة التي جاء بها معاوية من الشام لملاقاتهم، فقد جاءهم بجنود لا يفصحون ولا يفهمون من الدِّين شيئًا وكأنّما غشي على قلوبهم(٥٠) أي عقولهم بغلاف، إذ امتنعوا عن قبول الحق؛ فهذا الغشاء سميك بحيث جعلهم لا يعوون ولا يفهمون الغشاء المحيط بعقولهم والذي أدى بهم إلى إتباع الباطل والمجيء إلى محاربتكم، وقد تركوا دينهم، فعليكم بدينكم والسير وراء الحق المتمثل بالإمام علي (عليه السلام)، هذه المعاني أشارت إليها بنت الأطش بعبارة مُوجزة رسمت فيها صورة كنائية كشفت عن الغموض، وأدّت دورها في توظيف المعنى من أجل شحذِ همم المقاتلين وبث روح التحدي في نفوسهم؛ لمواجهة عدوهم برباطة جأش، وعقيدة قوية.

ويجد البحث صورة كنائية في قول أمِّ البراء بنت صفوان: [الكامل]

يَـا عَمْـرُو دُونَـكَ صَـارِمًا ذَا رَوْنَـقٍ ... عَضْـبَ المَهَـزَّةِ لَـيْسَ بِـالخَوَّارِ
أَسْـرِجْ جَـوَادَكَ مُسْـرِعًا وَمُشَـمِّرًا ... لِلْحَـرْبِ غَيْـرَ مُعَـرَّدٍ لِفِـرَارِ
أَجِـبِ الإِمَـامَ وَدُبَّ تَحْـتَ لِوَائِـهِ ... وَافْـرِ العَـدُوَّ بِصَـارِمٍ بَتَّـارِ
يَـا لَيْتَنِـي أَصْـبَحْتُ لَـيْسَ بِعَـوْرَةٍ ... فَـأَذُبَّ عَنْـهُ عَسَـاكِرَ الفُجَّـارِ(٥١)

استعملت الشاعرة التصوير الكنائي للتعبير عمّا تريد، إذ أعطت مُخيلتها السِّعة الوافية؛ لتُعبر بطريقة خفية فكنّت عن (الإنضمام والإلتحاق) بـ: (وَدُبَّ تَحْتَ لِوَائِهِ) وهذا الدّبيب مُتأتٍ من الحرب وشدّة القتال، والشاعرة عندما تأمر عمرو بالإلتحاق بلواء الإمام علي (عليه السلام) فلأنّها تُحاول نُصرة إمامها (عليه السلام)، وهي تتمنى لو لم تكن امرأة لنصرته بنفسها، وكان غرض الشاعرة من التصوير الكنائي هو التأثير وقد استطاعت أن تُؤثر في متلقيها عبر الكناية التي أسهمت في تلاحم المعاني وتماسك النّص.

ويجد البحث في سياق شعر أمِّ البراء بنت صفوان في رثاء أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) كناية عن صفة في قولها: [الكامل]

يَـا لَلرِّجَـالِ لِعظْـمِ هَـوْلٍ مُصِـيْبَةٍ ... فَـدَحَتْ فَلَـيْسَ مُصَـابُهَا بِالهَـازِلِ
الشَّـمْسُ كَاسِـفَةٌ لِفَقْـدِ إِمَامِنَـا ... خَيْـرِ الخَلَائِـقِ وَالإِمَـامِ العَـادِلِ
يَـا خَيْـرَ مَـنْ رَكِـبَ المَطِـيَّ وَمَـنْ مَشَـى ... فَوْقَ التُّرَابِ لِمُحْتَفٍ أَوْ نَاعِلِ(٥٢)

فقولها: (فَدَحَتْ فَلَيْسَ مُصَابِهَا بِالهَازِلِ) كناية عن (عظم المصيبة وشدّتها) ووقعها على اتباعه وشيعته؛ فالإنسان عندما يفقد شخصًا عزيزًا يشعر بمصيبة فكيف إذا كان المفقود أميرهم وإمامهم ورمزهم بل خير الخلائق بعد رسول الله (ﷺ)، والذي كان يحكم فيهم بالعدل، وفي كنفه كانوا يشعرون بالأمن والأمان؛ لذا فالشاعرة عبرت بأنّ ما وقع إنّما هو مصاب عظيم وشديد الوقع، وبهذا المشهد أرادت الشاعرة أن توصل الصورة إلى المتلقي، وفي البيت الثاني استعملت الشاعرة الكناية عن الصفة؛ لغرض التعبير عمّا يكمُن بداخلها من حزن وألم لفقد الإمام علي (عليه السلام) فكنّت عن عظم الحزن بلفظتي: (الشَّمْسُ كَاسِفَةٌ) وهذا الكسوف نتيجة قتله (عليه السلام)، وكأنّ أُمّ البراء أرادت أن تقول: إنّ فقد أمير المؤمنين (عليه السلام) مهول وأنّه مصاب عظيم وفادح بحيث أحزن الجميع حتى الشّمس كُسِفَت، ويبدو أنَّ الشاعرة أرادت أن تُخفف وتُفرغ جزءًا من حزنها فلجأت إلى الشمس وجعلتها مشاركة لها في ذلك المصاب العظيم، فعظم المصاب حال دون كتمانها فأفلتت مشاعرها وعممتها على الطبيعة بإلتقاط صورة (لكسوف الشّمس) عن طريق الكناية عن الصفة فـ: (كسوف الشّمس) يخفي وراءه شعورًا بالكآبة والحزن وهذا ما كان عليه أتباع ومحبي الإمام علي (عليه السلام) وقت قتله، وبنت صفوان أرادت هذا المعنى، لكنّها عدلت إلى عدم التصريح به، ولجأت إلى التعبير الكنائي لتنطلق بمشاعرها الحزينة وهي ترسم صورة مشحونة بالألم أضاف عليها الحزن تأثيرًا أقوى وإيحاءً أكبر، كما أرادت أن تُركز في ذهن أعدائه بأنّه العادل وبأنّه خير الخلائق، وقد استطاعت أن تُوصل قصدها إلى المُتلقي إذ أنّ معاوية عندما نقل له شعرها قال لها: " قَاتَلَكِ اللهُ يَا بِنْتَ صَفْوَانَ، مَا تَرَكْتِ لِقَائِلٍ مَقَالًا "(٥٣).

وبتعبير تجسدت فيه المعنويات والمجردات رسمت السيدة زينب (عليها السلام) صورة حسّية عبر الأُسلوب الكنائي في قولها ليزيد: " أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ إِنّه حِينَ أُخِذَ عَلَيْنَا بِأَطرَافِ الأَرْضِ وَأَكْنَافِ السَّماء، فَأَصْبَحْنَا نُساقُ كَمَا يُساقُ الأُسارَى، أَنَّ بِنَا هَواناً عَلَى الله، وَبِكَ عَلَيهِ كَرَامَةً ، وَأَنَّ هذَا لِعَظِيمِ خَطَرِكَ، فَشَمَخْتَ(٥٤) بِأَنْفِكَ، وَنَظَرْتَ فِيْ عِطْفَيْكَ(٥٥) جَذْلانَ فَرِحا حِيْنَ رَأَيْتَ الدُّنيَا مُسْتَوْسِقَةً لَكَ، والأُمورَ مُتَّسِقَةً عَلَيْكَ"(٥٦).

يلمس البحث من النّص روح التحدي، وعدم الرضوخ للباطل المُتمثل بيزيد الحاكم الظالم، والسيدة زينب (عليها السلام) قد وظفت الأُسلوب الكنائي؛ لتحط من قدره فكنّت عن تكبره بـ: (فَشَمَخْتَ بِأَنْفِكَ) وأيضًا مرّة أخرى كنّت عن غروره وغطرسته بـ: (نَظَرْتَ فِيْ عَطْفَيْكَ)، وفي كلّا الصورتين أرادت (عليها السلام) أن تُبين لمن في المجلس حقيقته وتحط من منزلته وقدره، كا أرادت أن تُقلل من سروره وفرحه بتشفيه بما أوقعه على آل البيت (عليهم السلام) في كربلاء فأوضحت له عن طريق هاتين الصورتين الحسيتين المُتسمتين بالحركة أنّ ليس له مكانة عند الله تعالى ولا كرامة، وأنّ فعلته لا تستحق الفرح؛ لأنّها عمّا قريب ستؤول عليه بالعذاب والخزي وقد صرّحت بذلك بقولها: " ... وَاللهِ مَا فَرَيْتَ إِلّا فِيْ جِلْدِكَ، وَلَا حَزَزْتَ إِلَّا فِيْ لَحْمِكَ، وَسَتَرِدُ عَلَى رَسُولِ الله (صلى الله عليه وآله) بِرَغْمِكَ، وَعِتْرَتُهُ وَلُحْمَتُهُ فِيْ حَظِيْرَةِ القُدْسِ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ شَمْلَهُمْ مَلْمُومِيْنَ مِنَ الشَّعْثِ ... لَا تَجِدْ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ، تَسْتَصْرِخُ يَا ابْنَ مَرْجَانَةَ، وَيَسْتَصْرِخُ بِكَ، وَتَتَعَاوى وَأَتْبَاعُكَ عِنْدَ المِيْزَانِ "(٥٧)، ولهذا فقد رسمت له صورتين ضيعت بهما عليه الفرحة، ووصفته بالتكبر والمغرور المعجب بنفسه وبأفعاله التي ستعود عليه بسخط الله وعذابه، وكانت (عليها السلام) تُخاطبه بقوّة وفي أثناء خطابها تحدد مشهدًا حركيًا؛ لتنقل واقعه إلى حيز المشاهدة حيث الموجودين في مجلسه، وكان لهذا المشهد الذي عرض للمشاهدين من أتباعه تكبره وغروره أثر في رسم شخصيته فأصبح واضحًا للعيان ماهيَّة هذه الشخصية الحاكمة لأمرهم وكلّ ذلك توضح للمتلقي عبر الصورتين اللّتين رسمتهما السيدة زينب (عليها السلام) عن طريق الأُسلوب الكنائي الذي ساقته في وصف شخصيّة يزيد بصورة حسيّة حركيّة حققت غرضها في التأثير والإيحاء.

ثمّ تنتقل (عليها السلام) لرسم صور عبر الكناية عن صفة وهي ما زالت مُستمرة في توجيه الخطاب له إذ قالت: " أَنْتَ تَنْكُتُ ثَنَايَا أَبِيْ عَبْدِ الله بِمِخْصَرَتِكَ وَلِمَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَقَدْ نَكَأْتَ القَرْحَةَ(٥٨)، وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ(٥٩) بِإِهْرَاقِكَ دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ رَسُولِ الله -صلى الله عليه وآله-"(٦٠).

في هذا النّص ترسم السيدة زينب (عليها السلام) صورتين عن طريق الكناية عن صفة، الأولى في قولها: (نَكَأْتَ القَرْحَةَ) فبها كنَّت عن تقشيره للجرح قبل أن يشفى، لكنّه بفعلته قشّر فعاد الجرحُ نَديًا، وأرادت أنّ يزيد وأسلافه قد جرحوا أهل البيت (عليهم السلام) ونكؤوهم بقتلهم للإمام علي وللإمام الحسن (عليهما السلام) ويزيد بقتله للإمام الحسين (عليه السلام)

قد قشر ذلك الجرح وكان ما زال لم يبرأ ويشفى بعد وهذهِ صورة حسيَّة حركيّة، وأمّا في قولها: (وَاسْتَأْصَلْتَ الشَّأْفَةَ) فقد رسمت مشهداً تمثيليًا لقتله للإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعد الأصل المنسوب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأرادت القول ليزيد بأنّك بقتلك للإمام الحسين (عليه السلام) قد قتل الأَصل الممتد لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبذلك جعلت (عليها السلام) صورها تعكس مشاهداً حيَّة لواقع قام به يزيد وبرسمها لهذهِ الصور في مجلس الدور الفاعل في تأليب الناس عليه، وقلب الرأي العام على حكمه، وما زاد الصورتان جمالًا واقعيتهما التي فرضت على العرض المشهدي حركة محسوسة جعلت المتلقي يتمنى لو لم يأسر آل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولم يستقدمهم للشام، ولا يخفى أنَّ السيدة زينب (عليها السلام) قد نجحت في اختيار الألفاظ المعبرة والتي حققت غرضها في التأثير والإيحاء.

وتواصل (عليها السلام) رسم صورها عبر الأُسلوب الكنائي فتقول له: " ... يَا عَدُوَّ الله، وَابْنَ عَدُوِّه، أَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيْعَكَ، غَيْرَ أَنَّ العِيُونَ عَبْرَى، وَالصُّدُورَ حَرَّى "(٦١)، فقولها: (العِيُونَ عَبْرَى) كناية عن (الحزن والبكاء) وأرادت أن تقول له بعد أن استصغرت أمام الملأ من الحضور قدره، وبلغت ما بلغت في توبيخه وتقريعه، بينت أنّه سبب في حزنهم وحزن كلّ الموالين والمؤمنين فما ارتكبه ليس وقعه هينًا على المؤمنين فصوّرت الحزن والبكاء بصورة حسيَّة، وانتقلت لتعظم الحزن وانتقاله من الظاهر إلى الباطن فمن حالة البكاء إلى غصّة الصدر فعبرت عن ذلك بقولها: (وَالصُّدُورَ حَرَّى) وأرادت أنّ الحزن لشديد إذ بدأت تأثيراته تظهر في الصّدر على شكل غصَّة وضيق، والسيدة زينب (عليها السلام) إنَّما بهذهِ الصورة قصدت المُبالغة في إظهار صورة الحزن التي حصلت بسبب أفعال يزيد وقتله لسيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين (عليه السلام).

يرى البحث أنّ السيدة زينب (عليها السلام) استطاعت أن تُكوِّن مشهداً ينقل مفهوم الحزن من معناه المعنوي إلى معنًى آخر يتسم بالحِسيَّة إذ جعلت للحزن حرارة تختزن في الصّدر في حين أنّ الحر شيء يُحَسُّ به، وبذلك جسدت الحزن ونقلته من معناه المعنوي والمجرد إلى معنًى مادي محسوس وذلك عبر التصوير الكنائي؛ وكان لهذا التجسيد أثر كبير في تأكيد الحزن على الإمام الحسين (عليه السلام)؛ ولذلك عندما أرادت السيدة زينب (عليها السلام) ترسيخ حالة الحزن والبكاء وتأكيدها لجأت إلى أُسلوب التعبير الكنائي؛ لكونه أقوى في

أداء المعنى المقصود من التعبير الصريح ثمّ أنّ الصورة الكنائية عادة تولد قناعة أكبر بالمعنى الذي تُشير إليه، بتوكيده وتقريره في ذهن السامع(٦٢).

ويبقى خطاب السيدة زينب (عليها السلام) موظفًا لأُسلوب الكناية؛ لإظهار عظم الجرم الذي ارتكبه يزيد إذ تقول: " ... فَهذه الأَيَادي تَنْطُفُ مِنْ دمَائنَا، وَهذه الأَفْوَاهُ تَتَحلَّبُ مِنْ لِحُومنَا "(٦٣)، فقولها: (تَنْطُفُ مِنْ دمَائنَا) كناية عن (كثرة الدَّم) الذي أراقه يزيد وأسلافه من دماء أهلِ البيت (عليهم السلام)، واللَّطيف في هذه الصورة دقتها في رسم مشهد يتسم بالحركة الحسيَّة فالسيدة زينب (عليها السلام) لم تقل هذه (السيوف تنطف) وإنّما قالت: هذه (الأيادي) لتبالغ في تأكيد المعنى من أنّهم أي يزيد وأجداده قد لطخوا أيديهم بدِّماء أهل البيت (عليهم السلام) وكان طريق رسمها لتلك اللَّوحة هو التعبير الكنائي بما يمتلك هذا التعبير من قدرة على الإيحاء والتأثير.

وتتخذ السيدة زينب (عليها السلام) من الكناية عن صفة (مُرتكزًا) لتوسيع الأُسلوب البياني في قولها:- " أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ إنّه حينَ أُخذَ عَلَيْنَا بأطرَاف الأَرْض وَأَكْنَاف السَّماء، فَأَصْبَحْنَا نُساقُ كَمَا يُساقُ الأُسارَى، أنَّ بِنَا هَوَاناً عَلَى الله، وَبِكَ عَلَيه كَرَامةً "(٦٤) فهي (عليها السلام) لما أرادت أن تثبت أنَّ الأشياء وضعت في غير وضعها الصحيح، وأنّ الخناق قد ضُيِّق عليهم ـ أهل البيت (عليهم السلام) ـ الأمر الذي أدّى أن يُساقوا كالأُسارى، عمدت إلى الكناية عن صفة في قولها: (أُخذَ عَلَيْنَا بأطرَاف الأَرْض وَأَكْنَاف السَّماء) وقد تركت التصريح ولجأت إلى الكناية التي أخذت دوراً مُتميزًا في التأثير بالمُتلقي، وبذلك نجحت (عليها السلام) في نقل المعنى الذي أرادته من دائرة التصريح به إلى حيز إخفائه، وعلى هذا تكون الكناية قد أدّت دورها من خلال ما تركته من تأثير

الخاتمة

ما إن انتهت الرحلة الممتعة مع اسلوب الكناية عن صفة حتى لاحت النتائج التي خرج بها البحث واضحة، فجاءت متسلسلة كالآتي:

ـ عمدت المرأة في كلامها إلى رسم صور كنائية لما لها من تأثير كبير على المتلقي، فهي تثير الانفعالات المناسبة من خلال إثارة التخييل المناسب لديه؛ وذلك عن طريق استعمال وانتقاء الألفاظ الموحية ذات الدِّلالة التصويرية التي تؤكد المعنى في نفس المتلقي، وقد عمدت المرأة إلى استعمال هذا الأسلوب بوفرة في كلامها.

ـ الألفاظ التي عمدت المرأة إلى استعمالها في الاسلوب الكنائي اتسمت بالعمق والبعد عن السطحية، وهي وإن بدت بسيطة للوهلة الأولى إلا أنّها جاءت حاملة لمعانٍ وايحاءات جمّة.

ـ كان من أكثر الأساليب توافرا في كتاب بلاغات النساء هو الأُسلوب الكنائي، الذي من خلاله استطاعت المرأة أن توفر جوا يختلف عن الجو الذي كان سيخلقه التعبير فيما لو جاء صريحًا من حيث التلاؤم النفسي المؤدي إلى الاستجابة السريعة لإلقاء الصور الكنائية بظلالها على واقع المتلقي عبر اثبات المعنى المكنى عنه وتقريره في نفسه.

ـ على الرغم من استعمال الاسلوب الكنائي الذي عمدت المرأة إلى استعماله لإعطاء المتلقي معنى ثانوياً غير ما يدلُّ عليه ظاهر اللَّفظ في الصور الكنائيّة، إلا أنَّها في ذات نفسها قصدت افهامه المعنى الأول الذي يعكسه ظاهر اللَّفظ؛ ولذلك حرصت على تغييب كلّ قرينة من شأنَّها منع إرادة المعنى الظاهري للكناية، ليتسنى للمخاطب التلقي من كلا المعنيين الأولي والثانوي.

ـ استأثرت الكناية عن صفة بنصيبٍ وافرٍ من كلام المرأة، ويبدو ذلك لقدرتها على إضفاء الحيوية والحركة على الصور، ونقل المعنوي في صورة المحسوس والعكس.

Abstract

Metonymy is one of the rhetorical styles that do not lead the receiver directly to the purpose, it arouse him by an idea and improve his meditation, so it occupies a distinguished status in the Arabic rhetoric, and an eloquent value relating the art of speech. Its concept is to speak about something and mean something else. Metonymy style gives the secondary meaning a kind of strength and to increases its significant value to be more effective and suggestive. It is not a real expression; its purpose is its semantic that suggests different meaning which is understood by the context. Metonymy for the adjective is declared by the described, yet by another adjective with another required attribute. Many of these are mentioned in Balaghat Al-Nisaa, where the researcher found that it participates in founding the relation between the creative text and the receiver due to the effects and emotions, that it creates for the receiver, where the usual language cannot depict.

هوامش البحث

(١) ظ: الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة: ١٠٣.

(٢) أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: ١٤٤.

(٣) لسان العرب: ١٥/ ٢٣٣، مادّة (كنى).

(٤) دلائل الإعجاز: ٤٠.

(٥) هذا ما ذهب إليه الرازي (ت٦٠٦هـ)، ظ: نهاية الإيجاز: ١٦١.

(٦) وهذا ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، ظ: دلائل الإعجاز: ٣٤٣.

(٧) كان هذا رأي القزويني(ت ٧٣٩هـ)، ظ: الإيضاح: ٢/ ٤٥٦.

(٨) دلائل الإعجاز: ٢٣٦ وما بعدها.

(٩) ظ: مفتاح العلوم ١٩٠، ظ: الإيضاح ٣١٩، أصول البيان العربي ١١٦ – ١١٧، ظ: معجم المصطلحات البلاغية: ١٦٢/٣ – ١٦٥.

(١٠) ظ: الكناية والتعريض: ٢٤.

(١١) ظ: التصوير البياني في شعر عدي بن الرقاع العاملي – رسالة ماجستير –٢٦١.

(١٢) أصول البيان العربي: ١١٦.

(١٣) بلاغات النساء: ٨٨.

(١٤) وثب: طَفَرَ أي قعد بها، الوثب القعود بلغة حمير، ظ: لسان العرب: ٧٩٢/١، مادّة (وثب).

(١٥) بلاغات النِّساء: ٥٤.

(١٦) دلائل الإعجاز: ٥٧.

(١٧) ظ: البرهان في وجوه البيان: ابن وهب الكاتب١٣٣.

(١٨) دلائل الإعجاز: ٢٣٦ - ٢٣٧.

(١٩) بلاغات النساء: ٥٤.

(٢٠) م.ن: ٨٨.

(٢١) شقّ فلان العصا: أي فارق الجماعة، وشقّ الخوارج عصا المسلمين فمعناه أنّهم فرقوا جمعهم وكلمتهم وهو من الشَّق الذي هو الصَّدع، وانشقت العصا أي: تفرّق الأمر، لسان العرب: ١٨١/١٠.

(٢٢) الحوار الذي دار بينها وبين معاوية، ظ:بلاغات النساء: ٨٨.

(٢٣) أبنية المشتقات في نهج البلاغة – دراسة دلالية –(رسالة ماجستير)، ١٢٨.

(٢٤) بلاغات النساء: ٨٠.

(٢٥) يتتبع مساوئ فلان وأثره، وتتبع مداق الأمور، ظ: لسان العرب: ٨/ ٢٧، مادة (تبع)، والعثرة: الزلّة، والعثر الإطلاع على سر الرجل، وعثر على الأمر يعثر عثرًا، وعثورًا اطلع، واعثرته عليه أطلعته، ظ: لسان العرب: ٥٣٩/٤، مادّة (عثر).

(٢٦) كشف عن الأمر أكرهه على إظهاره، وكاشفه بالعداوة أي بادأه بها، ظ: لسان العرب، ٩/ ٣٠٠، مادّة (كشف)، والعورة: كل مكمن للسِّتر وعورة الرجل والمرأة سوأتهما، والجمع عورات بالتسكين، والعورات جمع عورة وهي كل ما يستحيا منه المرأة والرجل إذا ظهر، ظ: لسان العرب: ٤/ ٦١٢، مادّة (عور).

(٢٧) بلاغات النساء: ٨٠.

(٢٨) الطَّرق الماء المجتمع الذي خيض فيه وبيل وبُعِرَ فكدر والجمع أطراق وطرقت الإبل الماء إذا بالت فيه وبعرت فهو ماء مطروق، والمطروق أيضًا ماء السماء الذي تبول فيه الإبل وتبعَرُ، والطّرق أيضًا ماء الفحل، لسان العرب، ١٠/ ٢١٥، مادّة (طرق).

(٢٩) القوت ما يمسك الرمق من الرزق، ظ: لسان العرب، ٢/ ٧٤، مادّة (قوت).

(٣٠) بلاغات النِّساء: ٣١.

(٣١) ظ: كلام السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما منعها أبو بكر فدك، بلاغات النساء: ٢٩-٣٧.

(٣٢) بلاغات النساء: ٨٠.

(٣٣) م.ن: ٨٠.

(٣٤) م.ن: ٨٠.

(٣٥) فلسفة البلاغة: ٤٣٥.

(٣٦) بلاغات النساء: ٥٢.

(٣٧) م.ن: ٥١ـ ٥٢.

(٣٨) م.ن: ٥١ ـ ٥٢.

(٣٩) م.ن: ٥٢.

(٤٠) اعتوروا الشيء وتعوروه وتعاوروه: تداولوه فيما بينهم، وفي الحديث يتعاورون على منبري أي يختلفون ويتناوبون كلَّما مضى واحد خلّفه آخر يقال تعاور القوم فلانًا إذا تعاونوا عليه بالضرب واحداً بعد واحد، ظ: لسان العرب، ٤/ ٦١٢، مادّة (عور).

(٤١) حجن العود حجنًا عطفه، والتحجن اعوجاج الشيء، والمحجن خطٌ في طرفه عقفة، والمحجنة العصا المنعقفة في رأسها، والحجن القليلة الطعم، ظ: لسان العرب: ١٠٨/١٣، مادّة (حجن).

(٤٢) بلاغات النساء: ٥٢.

(٤٣) م.ن: ٧٨ ـ ٧٩.
(٤٤) ظ: أصول البيان العربي: ١١٤.
(٤٥) ظ: بلاغات النساء: ٧٨ ـ ٧٩.
(٤٦) دلائل الإعجاز: ٥٧.
(٤٧) ظ: بلاغات النساء: ٧٩.
(٤٨) قلب أغلف: بين الغلفة كأنَّه غشي بغلاف فهو لا يعي شيئًا، { وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّه بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ } البقرة/ ٨٨، وقيل معناه (صُمٌّ)، وقلبٌ أغلف عليه غشاء عن سمك الحق وقبوله وهو قلب الكافر، لسان العرب: ٩/ ٢٧١، مادّة (غلف).
(٤٩) بلاغات النساء: ٨٧.
(٥٠) يعبر بالقلب عن العقل، لسان العرب: ٦٨٥/١، مادّة (قلب).
(٥١) بلاغات النساء : ٩٠ ـ ٩١.
(٥٢) م.ن: ٩١.
(٥٣) م.ن: ٩١.
(٥٤) شمخ أنفه وبأنفه يشمخ شموخًا تكبر وتعظم، وشمخ فلان بأنفه وشمخ أنفه لي إذا رفع رأسه عزًّا وكبرًا، لسان العرب: ٣/ ٣٠، مادّة (شمخ).
(٥٥) عطف: منكب الرجل عطفه وإبطه عطفه، وفي التنزيل ثاني عطفه أي متكبرًا، لسان العرب: ٩/ ٢٤٩، مادّة (عطف).
(٥٦) بلاغات النساء: ٣٩.
(٥٧) م.ن: ٤٠.
(٥٨) نكأ القرحة: ينكؤها نكأ قشرها قبل أن تبرأ فنديت، لسان العرب: ١/ ١٧٣، مادّة (نكأ).
(٥٩) الشأفة: الأصل، واستأصل الله شأفته أي أصله، لسان العرب: ٩/ ١٦٧، مادّة (شأف).
(٦٠) بلاغات النساء: ٣٩.
(٦١) م.ن: ٤٠.
(٦٢) ظ: دلائل الإعجاز: ٥٧.
(٦٣) بلاغات النِّساء: ٤٠.
(٦٤) م. ن: ٣٩.

قائمة المصادر و المراجع

ـ أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم ـ رؤية بلاغيَّة معاصرة ـ، الدكتور محمَّد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ـ الايضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، الخطيب محمّد بن عبد الرحمن القزويني (ت٧٣٩هـ)، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمّد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط٥، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
ـ البرهان في وجوه البيان، اسحاق بن وهب، تح: الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، بغداد، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
ـ بلاغات النساء، الإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور(ت٢٨٠هـ)، اعتنى به وفهرسه بركات يوسف هبّود، المكتبة العصريّة، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.
ـ دلائل الاعجاز في علم المعاني، عبد القاهرالجرجاني(ت٤٧١هـ)، وقف على تصحيح طبعه وعلى حواشيه الشيخ محمّد رشيد رضا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، د.ت
ـ فلسفة البلاغة بين التقنيَّة والتطور، الدكتور رجاء عيد، دار المعارف بالإسكندريَّة، ط٢، د.ت.
ـ الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت٤٢٩هـ)، دراسة وشرح وتحقيق الدكتورة: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
ـ لسان العرب أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم المعروف بابن منظور الأفريقي المصري(ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ط١.
ـ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
ـ مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، حققه وقدم له وفهرسه الدكتور: عبد الحميد هنداوي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط١- ١٣٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
ـ نهاية الإيجاز في دراسةالإعجاز، فخر الدِّين محمّد بن عمر بن الحسن الرازي، تح: الدكتور نصر الله حاجي مغني اوغلي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

ـ أبنية المشتقات في نهج البلاغة – دراسة دلالية - ، ميثاق علي عبد الزهرة الصميري، رسالة ماجستير، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
ـ الأداء البياني في خطب الحرب في نهج البلاغة ، نجلاء عبد الحسين عليوي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
ـ التصوير البياني في شعر عدي بن الرقاع العاملي: مريم بنت عوّاض جابر الحارثي، رسالة ماجستير، على الآلة الطابعة، كلية اللّغة العربيَّة، جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.